أثر بلد النشأة على التكوين العقدي

د. زياد بن عبد الله بن ابراهيم الحمام
جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

الملخص:

يتناول البحث اختيار نماذج للمقارنة تحمل اتجاهات عقدية مختلفة من صوفية ومتكلمة وسلفية هم: ابن عربي، والنووي، وابن تيمية. وتضمن البحث التعريف الموجز بكل علم وبلد نشأته ومدى تأثره ببلد النشأة مع المقارنة بما استقر عليه حاله.

وذلك من أجل إبراز جانب من جوانب فهم سبب الاختلافات العقدية، وهو بلد النشأة، وبهدف معرفة الحكم الشرعي في الإعذار بالاختلاف العقدي بسبب بلد النشأة.

وقد تم إنجاز البحث وفق المنهج الاستقرائي، ثم الاستنباطي. وتبين من خلاله أن التأثير الأقوى يكون لبلد النشأة في الصغر، أكثر من البلد الثاني التي ينتقل إليها الإنسان، كما جاء التأكيد على أهمية العناية بالناشئة وتأصيلهم تاصيلاً علمياً مبنياً على الاستدلال بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة فإن ذلك سيقيهم بإذن الله من مزالق الانحرافات، ودعوات التيارات الضالة.

Abstract:

The research deals with the selection of comparative models that bear different contractual trends of Sufism, Tafseem and Salafism,, namely: Ibn Arabi, Al Nawawi, Ibn Taymiyah . The research included a brief definition of each science and country of origin and the extent of its impact on the country of origin, compared with what was settled.

In order to highlight some aspect of understanding the cause of the differences of nodal, the country of origin, and the purpose of knowledge of the legitimacy of the excuse of the difference in contract because of the country of origin.

The research was done according to the inductive method, and then deductive. It was found that the strongest influence is for the country of origin in childhood, more than the second country to which the human is transferred. It also emphasized the importance of caring for the youth and rooting them

scientifically based on deducing the Qur'aan and the Sunna and understanding the nation's predecessor. This will protect them from mischief, Stray.

الكلمات المفتاحية:

بلد النشأة، عقيدة، ابن عربي، النووي، ابن تيمية، حنبلي، أشعري، صوفي.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فلا يخفى على كل مسلم ما للعقيدة الصحيحة من أهمية بالغة؛ فبها تكون النجاة في الآخرة، وعلى الرغم من هذا قد يجد المسلم اختلافًا واضحًا في العقيدة بين أعلام يشار لهم بالبنان، ويأخذ الناس عنهم هذا الأصل العظيم، فكان هذا البحث عن أحد الأسباب التي قد تؤثر على شخصية الإنسان بعامة، وعلى عقيدته بخاصة، وهو: بلد النشأة.

فجاء البحث بعنوان: " أثر بلد النشأة على التكوين العقدي"، عمدت من خلاله اختيار نماذج للمقارنة تحمل اتجاهات عقدية مختلفة من سلفية وصوفية ومتكلمة، يتقاربون في الزمان والمكان ولكن يحصل بينهم من التفاوت في الاعتقاد البون الشاسع.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

1. إبراز جانب من جوانب فهم سبب الاختلافات العقدية، وهو بلد النشأة.
2. بيان مدى تأثير كل بلد على عقيدة أهله
3. الإسهام في وضع منهجية لفهم خريطة العقائد في البلاد الإسلامية والعربية.

أهداف البحث:

1. بيان مدى أثر بلد النشأة على عقيدة الإنسان.
2. الكشف عن صور الانحرافات والاختلافات في بلد ما، ومعالجتها.
3. معرفة الحكم الشرعي في الإعذار بالاختلاف العقدي بسبب بلد النشأة.

منهج البحث:

تم إنجاز البحث وفق المنهج الاستقرائي، ثم الاستنباطي.

خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث في كل مبحث ثلاثة مطالب، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: اشتملت على: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، ومحتواه.

تمهيد

المبحث الأول: أثر بلد النشأة على ابن عربي

المبحث الثاني: أثر بلد النشأة على النووي

المبحث الثالث: أثر بلد النشأة على ابن تيمية

المبحث الرابع: هل يعد تأثير بلد النشأة عذرًا للاختلاف العقدي؟

الخاتمة؛ وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

المطلب الأول: التأصيل الشرعي لاختلاف البشر.

لقد شاء الله تعالى لحكمة بالغة، وهو العليم الحكيم، أن يخلق عباده من البشر على أشكال وألوان وسمات مختلفة، فقال سبحانه وتعالى: ٱلَّذِينَ هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿١٩﴾ (1)، أي: وجعلناكم متناسبين، فبعضكم يناسب بعضًا نسبًا بعيدًا، وبعضكم يناسب بعضًا نسبًا قريبًا؛ فالمناسب النسب البعيد من لم ينسبه أهل الشعوب، وذلك إذا قيل للرجل من العرب: من أيّ شعب أنت؟ قال: أنا من مضر، أو من ربيعة. وأما أهل المناسبة القريبة أهل القبائل، وهم كتميم من مضر، وبكر من ربيعة(2)، وقيل: المراد بالشعوب بطون العجم، وبالقبائل بطون العرب، كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل(3).

وجعل الله تعالى ذلك الاختلاف آية من آياته، فقال سبحانه: ٱلَّذِينَ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ ﴿١٩﴾ (4)، فبين سبحانه وتعالى الاختلاف بين الناس ٱلَّذِينَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ ﴿١٩﴾ بأن علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها وأقدره عليها، أو أجناس النطق فلا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية.

ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿١٩﴾ بياض الجلد وسواده، أو تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها، وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى أن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة (5).

فهذا الاختلاف بين الناس، واقع لا محالة في أشكالهم، وسماتهم، ولغاتهم.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي لتأثر الإنسان بالبيئة المحيطة به.

لا شك أن البيئة المحيطة بالإنسان لها أثر كبير عليه بصفة عامة، وعلى عقيدته بصفة خاصة، وقد بين هذا قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((**كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَأَبَوَاهُ بَعْدُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ، كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا**)) [6].

فالإنسان يولد على الفطرة، على توحيد الله عز وجل، كما قال الله تعالى: **ٱلَّذِينَ كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن ﴿١٩﴾**[7]، فقد فطر الله الناس على توحيده، واتباع دينه، ولكن هناك عوامل محيطة به قد تدفعه إلى أن يعتقد عقيدة باطلة، والأبوان من أهم هذه العوامل كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ((**وَأَبَوَاهُ بَعْدُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ**))؛ فهو يتأثر بالبيئة المحيطة به، وأبواه يدفعانه إلى ما هما عليه، وإن كانا مسلمين، فكما أخبر –صلى الله عليه وسلم–: ((**فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ**)).

وكذلك قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((**تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا**))[8].

فها هو صلى الله عليه وسلم يبين أن الناس من حيث الأصل مختلفين، وأنهم يتأثرون بالبيئة المحيطة بهم، بحسب أصولهم وأحسابهم، وأن الخيار في الجاهلية من حاملي الأخلاق الحميدة، هم كذلك في الإسلام؛ إذا اتصفوا بكرم الدين والفقه في الشريعة [9].

ولكن هل للبلد الذي ينشأ فيه الإنسان دور في التأثير عليه، كأحد عوامل هذه البيئة المحيطة؟

قد يشير إلى ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يبين كيف كان هذا الاختلاف موجودًا منذ بدء خلق آدم عليه السلام وأن هذا الاختلاف أساسه هو الاختلاف في الأرض، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ: جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ**)) [10].

فكان على هذا اختلاف اللون: أحمر، وأبيض، وأسود، وبين ذلك.

وكان من ذلك اختلاف السمات والأخلاق، سهولة وحزونة، وطيبًا وخبثًا، كل هذا تؤثر فيه البلد التي نشأ بها الإنسان.

ومن هنا كانت محاولة دراسة أثر بلد النشأة على التكوين العقدي.

المطلب الثالث: مفهوم بلد النشأة.

ينبغي أن يعرف هذا الاصطلاح باعتبارين:

الاعتبار الأول: باعتبار مفرديه: بلد – نشأة، والاعتبار الثاني: باعتباره مركبًا: بلد النشأة.

- فمن حيث الاعتبار الأول، فهو اصطلاح يتكون من لفظين مفردين:

الأول: (بلد): وهو مفرد، وجمعه بلاد.

والبلد، هو: صدر القرى [11]، وقد قال إبراهيم –عليه السلام– عن مكة: "بلدًا"،

والمقصود بالبلد: مكان محدود تستوطنه جماعات من الناس، يُستعمل للقطر ككلّ أو لمدُنه وقراه [12].

والثاني: (النشأة): يقال أنْشَأَهُ الله: خَلَقَهُ. وأنْشَأَ يفعلُ كذا، أي: ابتدأَ. والناشِئُ: الحَدَثُ الذي قد جاوز حدَّ الصغر، فهو الشاب، والجمع النشء، وهم: أحداث الناس [13].

ومن هذا يتبين المقصود ببلد النشأة، باعتباره مركبًا: فهو البلد الذي تكون فيه بداية الإنسان إلى مرحلة الشباب.

ولا شك أن لكل بلد خصائصها الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وهذه الخصائص سنثبت أنّها تؤثر في تكوين شخصية أفراد هذا البلد بنسبة ما، قد تقل وقد تزداد.

وهذا ما يهدف إليه البحث في أثر بلد النشأة على هؤلاء الأعلام الأربعة –كنماذج مختارة– هم: ابن عربي، والنووي، وابن تيمية، وابن حجر.

المبحث الأول: أثر بلد النشأة على ابن عربي [14].

المطلب الأول: ابن عربي: ترجمته، وعقيدته.

ترجمة ابن عربي: محيي الدين [15]، أبو بكر، محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الطائي الحاتمي الأندلسي، والمعروف بابن عربي [16].

ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة [17]، وكان مولده في مدينة مرسية [18]، وكان من أسرة نبيلة غنية، وكان عمه متصوفًا له مقام، خاله ملك مدينة تلمسان [19]، ترك الملك ولزم خدمة أحد العُبَّاد، وقد فرض عليه يكسب قوته من الاحتطاب في الجبال، وبيع الحطب في طرقات عاصمة ملكه [20].

ففي هذه البيئة الصوفية كانت نشأة ابن عربي، وهذه طبيعة الأشخاص الذين يحيطون به، أو الذين لهم صلة به؛ وكل هذا يكون مؤشرًا على التوجه العام لهذه البيئة، والتي سيظهر أثرها فيما بعد.

بل إن حياة ابن عربي إجمالًا لا تخرج عن طبيعة هذه البيئة المحيطة، قال الذهبي: "كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرد، وتعبد وتوحد، وسافر وتجرد، وأتهم [21] وأنجد [22]، وعمل الخلوات، وعلق شيئًا كثيرًا في تصوف أهل الوحدة " [23]، ثم استقر به المقام في دمشق حتى توفي بها سنة ثمان وثلاثين وست مائة [24].

عقيدة ابن عربي:

كان يقول بوحدة الوجود؛ أي: أن وجود المخلوق هو وجود الخالق، وليس هناك موجودان خلق أحدهما الآخر، بل الخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق [25].

فمن أقواله: " وإن أخذنا ﴿ٱلَّذِينَ ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ [26] على نفي المثل، تحققنا بالمفهوم وبالإخبار الصحيح أنه عين الأشياء"، وقال بعدها: "فهو الشاهد من الشاهد، والمشهود من المشهود، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير" [27].

ومن أقواله أيضًا:

يَكُونُ الْعَبْدُ رَبًا بِلَا شَكٍّ * * * وَوَقْتًا يَكُونُ الْعَبْدُ عَبْدًا بِلَا إِفْكٍ [28]

قال أيضًا: "فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء" [29]. وهذا قد يفهم منه جحدٌ للخالق سبحانه؛ حيث جعل الوجود هو الله، ووجود المخلوق هو وجود الخالق، وأنه متى عظم الإنسان شيئًا، من حجر، أو شجر، أو شمس، أو قمر، فذلك الذي عظمه وعبده هو الله [30].

ولا شك أن هذا الاعتقاد أشد فسادًا وكفرًا مما عند النصارى؛ لأن النصارى يقولون بهذا فيما يخص شخصًا واحدًا، بينما ما يقول به ابن عربي وأتباعه يجعلون هذا في كل المخلوقات [31].

وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ ﴿١٩﴾﴾ [32]، فكيف بمن قال إن الله هو كل مخلوقاته، الطيب منها والخبيث، الشريف منها والخسيس؟!

على أنّ تلك الأقوال احتمالية في نسبتها إليه، فخير الدين الزركلي يقول ان بعض مؤلفاته وأقواله قد دسّ فيها الكثير من الخرافات والأقوال التي لم يقل بها، وهذا الاحتمال يجعلنا نقف أمام احتمال مهم جدّا قد يجعلنا نحتاج تمحيصا وتحقيقا لأقواله التي تتناسب مع العقائد الإسلامية النقية.

المطلب الثاني: بلد نشأة ابن عربي (مرسية).

مُرْسِيَةُ: بضم الميم، وسكون الراء، وكسر السين المهملة، وياء مفتوحة خفيفة، وهاء [33]؛ وهي مدينة بالأندلس بناها المسلمون في شرق الأندلس، بأمر الأمير عبد الرحمن بن الحكم [34]؛ لتكون دارًا للعمال، وقرارًا للقواد؛ وذلك بسبب موقعها الجغرافي المتميز، فإنها يجري فيها نهر كبير يسقي جميع أراضيها، فصارت أرضًا زراعية تكثر فيها الأشجار، والكثير من أصناف الثمار، وكانت مترامية الأطراف، تحيط بها الأشجار والحدائق [35]، وهي في عصرنا الحالي مدينة كبرى في إسبانيا [36].

الحياة الدينية والفكرية في مدينة مرسية:

قد سبق في ترجمة ابن عربي أنه ولد في سنة ستين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وست مائة، وبالتالي فمن الضروري أن نتعرف على طبيعة الحياة الدينية والفكرية في هذه الفترة في مدينة مرسية.

ففي أواخر القرن السادس الهجري بدأت قواعد الغرب الإسلامية تسقط في أيدي النصارى، واتجهت هجرة العلماء وغيرهم، من أوطانهم القديمة، صوب منطقة إشبيلية [37]؛ وحدث مثل هذا التغلغل في الأندلس الوسطى، وذلك حينما سقطت قرطبة [38] عاصمة الخلافة القديمة، وأعظم مراكز التفكير الأندلسي، وتلتها بقية قواعد المنطقة، فعندئذٍ تحول مركز التفكير الأندلسي من هذه المنطقة إلى الجنوب، صوب غرناطة [39] وغيرها من قواعد الأندلس الجنوبية، وكانت قد بدأت تجتمع في ظل زعامة إسلامية جديدة.

ثم لما وقع الانهيار العام في شرقي الأندلس، غادرها العلماء والخاصة، بعضهم إلى مرسية، ومعظمهم إلى ثغور إفريقية، وكان في مقدمة هؤلاء علماء وكتاب أعلام، ولبثت مرسية ثلاثين عامًا أخرى، مركزاً للعلوم الأندلسية، وإن كان ذلك في ظروف مقلقة، وتحت ضغط العدو المستمر، حتى سقطت بدورها في أيدي النصارى سنة ستمائة وواحد وأربعين، وخبا بذلك آخر مشعل للعلوم الإسلامية في شرقي الأندلس[40].

المطلب الثالث: مدى تأثر ابن عربي ببلد النشأة.

كان من المفترض أن بلدًا أسسه المسلمون يكون على العقيدة الصحيحة، ولا تشوبه شائبة، ولكن الأمر لم يبق كذلك مع ابن عربي؛ ويتبين ذلك في النقاط الآتية:

الأولى: أن فترة حياة ابن عربي كانت مرحلة ضعف عام في بلاد الأندلس، تغلب فيها النصارى على أغلب قواعد الأندلس.

الثانية: هجرة الناس إلى مدينة مرسية من كل اتجاه في بلاد الأندلس، ولا شك أن هذا ترتب عليه هياجًا واختلاطًا لتيارات فكرية مختلفة، وعقائد منها الصحيح ومنها ما ليس كذلك.

الثالثة: أنه لا شك أن لغلبة النصارى على أغلب الأندلس أثر في عامة الناس، وقد نشأ ابن عربي في هذه البيئة.

الرابعة: ما تمت الإشارة إليه في ترجمة ابن عربي، أنه حتى الجانب الديني الإسلامي المحيط كان متشبعًا بالفكر الصوفي، وأعمال الزهاد، وغيرها.

لأجل كل ما سبق نتج هذا الفكر الذي قدمه ابن عربي، وهو خليط من الصوفية بما فيها من: الخلوات والأحوال والمقامات والكرامات، وكافة أعمال المنهج الصوفي، وبين النصرانية، وفيها من عقيدة الحلول والاتحاد.

ثم ما كان منه إلا أن زاد على ما كان عند هؤلاء، وما كان عند هؤلاء، فصار إمامًا عند الصوفية؛ مغاليًا في الحلول أكثر مما كانت عليه النصرانية.

المبحث الثاني: أثر بلد النشأة على النووي –رحمه الله–.

المطلب الأول: النووي: ترجمته، وعقيدته.

هو الإمام أبو زكريا [41] يحيى بن شرف بن مُرِي [42] بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام، الحزامي النووي [43].

ونسبته الحزامي، لجده المذكور: حزام، وذكر النووي أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة إلى حزام أبي حكيم الصحابي [44]، قال : "وهو غلط " [45]، والنووي: نسبة إلى مسقط رأسه، قرية نوى [46].

وقد اعتاد الناس في حياته وبعد مماته أن يطلقوا عليه لقب: محيي الدين، وكان النووي لا يرضى بذلك، حيث قال:" لا أجعل في حل من لقَّبَني: محي الدين" [47].

ولد في شهر المحرم سنة ستمائة وواحد وثلاثين بنوى [48]، وقد نشأ في كنف أبيه [49]، وقد كان دكانيًا بنوى... من أهل الصلاح والتقوى والورع [50].

وتميز النووي منذ صغره بحرصه على العلم وتحصيله، بدأ ذلك في نشأته بحرصه على حفظ القرآن الكريم، فلما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فكان لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن [51].

اجتمع ياسين بن يوسف المراكشي[52] بوالد الإمام النووي الحاج شرف، وأوصاه به وحرضه على حفظ القرآن والعلم، فكان النووي فيما بعد يخرج إليه، ويتأدب معه ويزوره [53].

ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق وسكن المدرسة الرّواحية [54]، ويروى عنه أنّه بقي نحو سنتين لم يضع جنبه إلى الأرض، وكان قوته فيها جراية المدرسة لا غير[55]، .

ومن خلال قوله تتبين الصورة جلية حيث قال: " وحفظتُ كتاب التنبيه [56] في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظتُ رُبعَ العبادات من المهذب [57] في باقي السنة "، ثم إنَّه اشتغل بالتصنيف، والإفادة، والمناصحة للمسلمين ووُلاتهم [58].

وولي النووي –رحمه الله– من الوظائف الدينية مشيخة دار الحديث الأشرفية [59] سنة ستمائة وخمس وستين إلى أن مات، وكانت وفاته في شهر رجب سنة ستمائة وست وسبعين، ودفن في بلده نوى [60].

عقيدة النووي: الذي يظهر من مصنفات النووي، أن عقيدته موافقة للأشعرية [61]، لما يأتي:

أولًا: اعتمد التفويض منهجًا للسلف، والتأويل مذهبًا للخلف.

نص على ذلك في مقدمة كتابه: المجموع شرح المهذب، فقال: " اختلفوا في آيات الصفات وأخبارها هل يخاض فيها بالتأويل أم لا؟ فقال قائلون: تتأول على ما يليق بها؛ وهذا أشهر المذهبين للمتكلمين.

وقال آخرون: لا تتأول بل يمسك عن الكلام في معناها، ويوكل علمها إلى الله تعالى، ويعتقد مع ذلك تنزيه الله تعالى، وانتفاء صفات الحادث عنه.

فيقال مثلًا: نؤمن بأن الرحمن على العرش استوى، ولا نعلم حقيقة معنى ذلك والمراد به، مع أنا نعتقد أن الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾[62] وأنه منزه عن الحلول وسمات الحدوث، وهذه طريقة السلف أو جماهيرهم، وهي أسلم إذ لا يطالب الإنسان بالخوض في ذلك، فإذا اعتقد التنزيه فلا حاجة إلى الخوض في ذلك والمخاطرة فيما لا ضرورة بل لا حاجة إليه، فإن دعت الحاجة إلى التأويل لرد مبتدع ونحوه تأولوا حينئذ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن العلماء في هذا، والله أعلم" [63].

ثانيًا: تأويله للصفات في مصنفاته.

معلوم أن النووي لم يصنف كتابًا في باب الإيمان أو التوحيد، ولكنه اضطر للكلام في هذا الباب في شرحه للأحاديث؛ فعند شرحه لحديث: (**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى مَالِ مُسْلِمٍ فَاقْتَطَعَهُ**) [64] قال: "ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمته ولطفه بهم" [65].

وعند شرحه لحديث: (**تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطُهُمْ، وَعَجَزُهُمْ، فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**) [66]، قال: " هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات، وقد سبق مرات بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين أحدهما: وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين: أنه لا يتكلم في تأويلها، بل نؤمن أنها حق على ما أراد الله، ولها معنى يليق بها، وظاهرها غير مراد.

والثاني: وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث فقيل: المراد بالقدم هنا المتقدم، وهو شائع في اللغة، ومعناه حتى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب قال المازري [67] والقاضي [68] هذا تأويل النضر بن شميل ونحوه عن بن الأعرابي[69]؛ الثاني: أن المراد قدم بعض المخلوقين، فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم؛ الثالث: أنه يحتمل أن في المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية ..." [70].

وهناك أمثلة كثيرة في هذا الباب.

المطلب الثاني: بلد نشأة النووي (نوى – دمشق).

مما سبق في ترجمة النووي –رحمه الله– يتبين أن نشأته اقتسمها بلدان: الأول: هي مسقط رأسه نوى، والثاني: بلد نشأته العلمية دمشق.

فالبلد الأول: نوى.

فالأصل أن يُنسبُ الناسُ إلى بلدٍ ما ليعرَفوا به، ولكن نسبة النووي –رحمه الله- كانت على العكس من ذلك، فقد عُرفت بلده نوى به، فقد كانت بليدة من أعمال مدينة حوران، التابعة لمدينة دمشق (71)، ولم تكن نوى معروفة بالعلم والعلماء، ولا يجد بها من أراد طلب العلم بغيته.

وأما البلد الثاني: دمشق.

أشهر بلاد العالم الإسلامي في بلاد الشام؛ لما في هذا البلد من حسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه (72)؛ وتاريخها الطويل معروف، والذي يخص البحث من هذا التاريخ الطويل هو فترة حياة النووي –رحمه الله– ، التي كانت بين سنة ستمائة وواحد وثلاثين، وسنة ستمائة وست وسبعين.

وقد كانت هذه المرحلة مرحلة اضطرابات عنيفة على مستوى الخلافة الإسلامية كلها، فهي مرحلة بداية دولة المماليك، مع ما صاحب ذلك من غزو على أطراف البلاد، حتى وصل إلى مدنها الرئيسة.

فقد وصل التتار إلى مدينة قزوين (73) ثم استمروا في التقدم شيئًا فشيئًا، إلى أن وصلوا إلى قصر الخلافة العباسية في بغداد سنة 665 (74)؛ ثم واصلوا زحف التتار إلى بلاد الشام، فوصلوا إلى حلب سنة (658هـ)، فحاصروها سبعة أيام، ثم دخلوها بالأمان، وغدروا بهم، فقتلوا خلقًا عظيما، ونهبوا الأموال وسبوا النساء والأطفال (75).

فهذه الأحداث شكلت فترة زمنية شديدة التوتر، في جميع أرجاء البلاد الإسلامية.

ومع كل هذا فقد كانت دمشق زاخرة بأهل العلم والعلماء، مثل: ابن الصلاح (76)، كما كانت عامرة بالمدارس العلمية: المدرسة الأشرفية (77)، المدرسة الناصرية الجوانية (78)، المدرسة الشقيشقة (79)،المدرسة الظاهرية الجوانية (80).

المطلب الثالث: مدى تأثر النووي ببلد النشأة.

تبين من ترجمة النووي –رحمه الله– أن نشأته العلمية الحقيقية كانت في دمشق، وعلمنا أن أثر مسقط رأسه نوى عليه لم يكن كبيرا، وبالنظر إلى دمشق في هذه المرحلة، نجد انتشارا للعقيدة الأشعرية في جميع أنحاء الخلافة، وهي نتيجة طبيعية لما فعله صلاح الدين الأيوبي(81)؛ حسبما نقله المقريزي حيث يؤكد أنّ العقائد قد حمل صلاح الدين عليها الكافة، وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر، كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الإمام الشافعيّ من القرافة، والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر، والمدرسة المعروفة بالقمحية بمصر، وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة. فاستمرّ الحال على عقيدة الأشعريّ بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضًا (82).

وعلى هذا سار الملوك والأمراء، وأنشئت المدارس العلمية، فكانت الأشعرية هي السائدة في المدارس عموما وفي المدارس التي دَرَسَ و درَّسَ فيها النووي.

المبحث الثالث: أثر بلد النشأة على ابن تيمية –رحمه الله–.

المطلب الأول: ابن تيمية: ترجمته، وعقيدته.

هو: أَحْمَد بْن عَبْد الحليم بْن عَبْد السَّلام بْن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي القاسم بْن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، ثُمَّ الدمشقي [83]؛ وقيل في سبب تسميته بابن تيمية، قولان [84]:

الأول: أن جده محمد بن الخضر حج، وكانت امرأته حاملًا، فلما كان بتيماء[85] رأى جويرية قد خرجت من خباء، فلما رجع إلى حران[86] وجد امرأته قد وضعت جارية، فلما رفعوها إليه، قال: يا تيمية. يعني أنها تشبه التي رآها بتيماء.

الثاني: أَن جده مُحَمَّدًا كَانَت أمه تسمى تَيْمِية، وَكَانَت واعظة فنسب إِلَيْهَا وَعرف بهَا.

ولد في سنة إحدى وستين وستمائة بحران[87]، في بيت حنبلي المذهب، وتعاقب رجاله على زعامة المذهب في حران، وتوارثوا البيان والبنان، فتصدروا الخطابة وأكثروا التأليف؛ ففتح ابن تيمية عينيه على مجد عريق، فوالده هو العالم المفتي في بلاده: أبو المحاسن عبد الحليم، الذي اشتهر بغزارة علمه، وقوة حفظه، ومكانته بين علماء عصره [88].

ولما كان ابن تيمية في السابعة من عمره، دخل التتار إلى حران وأعملوا في أهلها السيف، فسار مع أسرته ليلًا؛ هربًا من جور التتار، وكان سيرهم أصعب وأشق من سير غيرهم؛ حيث إن هذه الأسرة العلمية لم تكن لتخرج من البلد تاركة خلفها كتب العلم وهي أعز ما تملك؛ فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة؛ لعدم الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت العجلة فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به فنجوا وسلموا، وقدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستين وستمائة [89].

وعلى الرغم من أن أسرة ابن تيمية أتت هاربة إلى دمشق، إلاّ أنّ أباه كان له كرسي بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه، وولي مشيخة دار الحديث السكرية، وبها كان مسكنه، ثم درَّس ابن تيمية في هذه المدرسة، بعد وفاة أبيه [90].

فكانت حياة ابن تيمية في هذه المدرسة يتعلم من والده، وأقبل عَلَى العلوم منذ الصغر، فأخذ الفقه والأصول وبرع فِي ذَلِكَ وناظر. وقرأ العربية، وتفسير الْقُرْآن الكريم، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، والحساب والجبر والمقابلة، وغير ذَلِكَ من العلوم، ونظر فِي علم الْكَلام والفلسفة، وبرز فِي ذَلكَ عَلَى أهله، ورد على رؤسائهم وأكابرهم، ومهر فِي هذه الفضائل، وتأهل للفتوى والتدريس، وله دون العشرين سنة، إلى أن صار هو شيخ هذه المدرسة بعد وفاة والده أول سنة ثلاث وثمانين وستمائة [91].

ثم بدأت عداوة بعض العلماء له، وتبعهم جمع من العامة في ذلك، وكان ذلك بداية من سنة 690 هجري، حيث ذكر عَلَى الكرسي يَوْم جمعة شيئًا من الصفات، فقام بَعْض المخالفين له، وسعوا فِي منعه من الجلوس [92]؛ وفي سنة 698 هجري قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية، وبحثوا معه، ومنع من الكلام [93]، وهكذا بدأ ابن تيمية في مرحلة المحنة والاختبار، بالإيذاء والسجن والمنع من مجالس العلم.

ومع هذا لما سمع الناس بمقدم التتار سافر على البريد إلى الديار المصرية؛ يستنفر السلطان، وتلا عليه آيات الجهاد، فكان يقاتل مع الجيوش في الحرب ضد التتار، ويقف معهم مستحثًا على الجهاد[94].

كانت وفاته محبوسًا في القلعة بدمشق، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[95].

عقيدة ابن تيمية: لا يمكن أن يجمع كلام ابن تيمية في مسائل الإيمان في هذا المبحث؛ لأنّه لم يترك طائفة ولا فرقة إلا وبيَّنَ صواب عقائدها وصوّب وردّ عليها، ولذلك يحسن أن يذكر هنا مجمل اعتقاده، والذي نص عليه في أكثر من موضع.

من ذلك ما قاله: " ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ ١٩﴾[96]. فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه" [97].

المطلب الثاني: بلد نشأة ابن تيمية (حران – دمشق).

مما سبق في ترجمة ابن تيمية –رحمه الله– يتبين أن نشأته اقتسمها بلدان: الأول: هي مسقط رأسه حران، والثاني: دمشق.

أما البلد الأول: حران.

هي مدينة عظيمة مشهورة من بلاد الشام [98]، وأفضل من يعرف بها هو من عاش فيها، ابن تيمية –رحمه الله– فقال: " فان حران كانت دار هؤلاء الصابئة وفيها ولد إبراهيم أو انتقل إليها من العراق على اختلاف القولين.

وكان بها هيكل العلة الأولى، هيكل العقل الأول، هيكل النفس الكلية، هيكل زحل، هيكل المشتري، هيكل المريخ، هيكل الشمس، وكذلك الزهرة وعطارد والقمر.

وكان هذا دينهم قبل ظهور النصرانية فيهم ثم ظهرت النصرانية فيهم مع بقاء أولئك الصابئة المشركين، حتى جاء الإسلام ولم يزل بها الصابئة والفلاسفة في دولة الإسلام إلى آخر وقت، ومنهم الصابئة الذين كانوا ببغداد وغيرها أطباء وكتابًا، وبعضهم لم يسلم" [99]. وقبل ذلك ذكر ما لاقته هذه المدينة من التتار، وبحكم أنها بوابة الشام من جهة الشرق، فقد كان التتار إذا أرادوا غزوا الشام، تكون هذه المدينة هي الضحية الأولى. وحران بلد العلم، وخرج منها الكثير من العلماء [100]، وكانت معقلًا للمذهب الحنبلي، فبها أربع مدارس كلها حنبلية [101].

وكما هو معروف أن مذهب الأشعريّ كان منشرًا في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من المذاهب، وجهل حتى لم يبق مذهب يخالفه، إلّا أن يكون مذهب الحنابلة [102].

أما البلد الثاني: دمشق: كانت ملاذ أسرة ابن تيمية –رحمه الله–؛ ودمشق بلدة زاخرة بالعلماء، والمدارس العلمية، وقد سبق بيان حالها، عند الكلام عن النووي –رحمه الله– [103].

المطلب الثالث: مدى تأثر ابن تيمية ببلد النشأة.

على الرغم من التشابه بين حال النووي، وحال ابن تيمية، وذلك في أمرين:

الأول: أن كلاهما كانت نشأتهما مقسمة على بلدين.

الثاني: أن كلاهما يشتركان في بلد المهجر، دمشق.

غير أنه هناك فارقا كبيرا بين النشأتين؛ فالنووي كان ذهابه لدمشق متلقيًا عن أهلها؛ أما ابن تيمية فإن بلد النشأة الأولى كان لها الأثر البالغ في تكوين شخصيته من كل الجوانب، يظهر ذلك في أمور:

أولًا: أنه قضى في هذه البيئة العلمية تحت زعامة والده في حران السنوات الست الأولى في حياته، والتي لا شك هي مرحلة يكون فيها الطفل مستعدًا للتأثر الشديد بالبيئة المحيطة به.

ثانيًا: انتشار المذهب الحنبلي في حران، والذي تلقاه منذ الصغر، واستمر في تلقيه عن والده بعد انتقاله لدمشق، كان مانعًا من حمله لمعتقد الأشاعرة، على عكس النووي.

ثالثًا: هذا التأصيل العلمي جعله لا يكون متلقيًا فقط عن أهل دمشق، بل كان له حظ من النظر، والتحقيق والتمحيص، بل والمناظرة.

رابعًا: كون حران كانت بلد الصابئة والفلاسفة، جعل ابن تيمية أكثر دراية بهم، وسهل عليه معرفة طوائفهم، والرد عليهم بحججهم.

خامسًا: ما عرفه وشاهده ابن تيمية من تكرار غزو التتار لبلده حران، كان دافعا كبيرا لما بذله فيما بعد في قتالهم والحث على الجهاد ضدهم.

المبحث الرابع: هل يعد تأثير بلد النشأة عذرًا للاختلاف العقدي؟

بعد دراسة الأعلام الثلاثة: ابن عربي، النووي، ابن تيمية.

تبين أن لبلد النشأة تأثيرا كبيرا على تكوين شخصية الإنسان، وعلى أهم مكونات هذه الشخصية، ألا وهي عقيدته.

فابن عربي: نشأ في مرحلة ضعف عام في بلاد الأندلس، تغلب فيها النصارى على أغلب قواعد الأندلس، ولا شك أن لغلبة النصارى على أغلب الأندلس أثر في عامة الناس، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: كان الجانب الديني الإسلامي المحيط به متشبعًا بالفكر الصوفي، وأعمال الزهاد، وغيرها. فكانت نتيجة هذه البيئة المركبة: خليط من الصوفية بما فيها من: الخلوات والأحوال والمقامات والكرامات، وكافة أعمال المنهج الصوفي، وبين النصرانية، وفيها من عقيدة الحلول والاتحاد.

ثم ما كان منه إلا أن زاد على ما كان عند هؤلاء، وما كان عند هؤلاء، فصار إمامًا عند الصوفية؛ مغاليًا في الحلول والاتحاد أكثر مما كانت عليه النصرانية.

وأبرز نتائج دراسة هذا النموذج، هي: أن الإنسان يتأثر بتعدد الأطياف المحيطة به في بلد نشأته، فكل منها يكون له أثر في عقيدته.

والنووي: فلم يكن له باع كبير في العلم قبل انتقاله شابًا إلى دمشق، فكان في دمشق متلقيًا متعلمًا لا غير، وبالنظر إلى دمشق في هذه المرحلة، فقد انتشرت فيها الأشعرية كما انتشرت في جميع أنحاء الخلافة؛ ولما كان انتقاله لدمشق في مرحلة التلقي والتحصيل، كانت نشأته العلمية على العقيدة الأشعرية.

وأبرز نتائج هذا النموذج، هي: أنه عند ضعف البناء العقدي للإنسان منذ الصغر، فإنه فيما بعد يتأثر بما يعرض عليه، دون أن يكون له حظ من النظر فيه، أو انتقاده، ويظهر هذا جليًا في مقابل النموذج التالي.

ابن تيمية: كانت بلد نشأته الأولى لها الأثر البالغ في تكوين شخصيته من كل الجوانب، وعقيدته بصفة خاصة؛ وذلك لانتشار المذهب الحنبلي في حران، والذي تلقاه ابن تيمية منذ صغره، واستمر في تلقيه عن والده بعد انتقاله لدمشق، كان مانعًا من تأصيل العقيدة الأشعرية عند ابن تيمية، على عكس ما كان من حال النووي.

وكان هذا التأصيل العلمي الذي حصله ابن تيمية، سببًا في ألا يكون متلقيًا فقط للعقيدة الأشعرية عن أهل دمشق كما كان الحال مع النووي، بل كان له حظ من النظر، والتحقيق والتمحيص، بل والمناظرة.

ثم ما عرفه ابن تيمية من تكرار غزو التتار لبلده حران، ثم ما شاهده بعينه منهم، وقد فر مع أسرته هربًا من بطشهم، لا شك أنه دافع كبير لما بذله فيما بعد في قتالهم، والحث على الجهاد ضدهم، وهو ما لم يطن معروفًا عن النووي على الرغم من اقتراب الفترة الزمنية بينهما.

وأبرز نتائج هذا النموذج، هي: قوة تأثير بلد النشأة في مرحلة الصغر، وقبل مرحلة الشباب.

وبعد أن تبين من هذه النماذج الثلاثة على أن لبلد النشأة أثر واضح على شخصية الإنسان عامة، ثم في عقيدته خاصة؛ فهنا يكون السؤال: **هل يعد تأثير بلد النشأة عذرًا للاختلاف العقدي؟**

لا شك أن الأصل أن يأتي الإنسان بإيمان صحيح، قال الله تعالى: **ٱلَّذِينَ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ ﴿١٩﴾** (104)، وقد جعل الله تعالى مناط المؤاخذة والعذاب، بلوغ الرسالة للإنسان، فقال سبحانه: **ٱلَّذِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴿١٩﴾** (105). وقال الله تعالى: چ **قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ** چ (106)، قال الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه

محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك: ﴿ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ عقابَه، وأُنذر به من بَلَغه من سائر الناس غيركم؛ إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه نزولَ نقمة الله به" [107].

فكان إرسال الرسل وبلوغ الوحي كافيًا لكل إنسان أن يؤمن إيمانًا صحيحًا صافيًا؛ لو أنه اتبع ما فيه، وتمسك به. بل إن النصوص جاءت بذم من اتبع ما وجد آباءه عليه من الباطل على الرغم من بلوغه الحق، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [108].

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين يجادلون في توحيد الله جهلا منهم بعظمة الله اتبعوا أيها القوم ما أنزل الله على رسوله، وصدِّقوا به، فإنه يفرق بين المحقّ منا والمبطل، ويفصل بين الضّالّ والمهتدى، فقالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الأديان، فإنهم كانوا أهل حقّ، قال الله تعالى ذكره ﴿ٱلَّذِينَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ﴾ بتزيينه لهم سوء أعمالهم، واتباعهم إياه على ضلالتهم، وكفرهم بالله، وتركهم اتباع ما أنزل الله من كتابه على نبيه ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ﴾ يعني: عذاب النار التي تتسعر وتلتهب" [109]. وهذا لا يتعارض مع ما تم إثباته من تأثير بلد النشأة على الإنسان، فهذا التأثير واقع ملموس، ولكن إذا صار الإنسان مكلفًا يميز الحق من الباطل، وجاءه الحق من ربه، فهنا وجب عليه اتباع الحق.

ولا يستدل على خلاف ذلك بقول النبي –صلى الله عليه وسلم-: ((كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَأَبَوَاهُ بَعْدُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ، كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا)) [110]؛ لأن النتيجة أنه صار يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا حقيقة، ولم يبحث ويتبع الهدى الذي جاء من عند ربه، ولو قلنا بخلاف ذلك، لكان حجة للكافرين والمشركين الذين نشأوا في بيئة الكفر والشرك، وهذا باطل.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج على النحو الآتي:

أولًا: أن بلد النشأة بما فيها من ظروف دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، تؤثر في عقيدة الأنسان، بيان ذلك:

1- إن ابن عربي حينما نشأ في بلد يجمع بين الغلو الصوفي، والغلبة النصرانية، كانت عقيدته، وما قدمه من فكر، هو خليط بين هذين الأمرين.

2- إن النووي حيث لم تكن بلد نشأته تتسم بالعلم والعلماء، فلم يكن قد حصل فيها شيئًا، فلما ذهب إلى دمشق كان متلقيًا وفقط، وكان السائد فيها عقائد الأشعرية.

3- في المقابل لما كانت البلد التي نشأ فيها ابن تيمية تتسم بالعلم، وبالمذهب الحنبلي على وجه الخصوص، فقد جعله ذلك لا يكون مجرد متلقيًا، بل كان متفحصًا مناظرًا.

ثانيًا: إن التأثير الأقوى يكون لبلد النشأة في الصغر، أكثر من البلد الثاني التي ينتقل إليها الإنسان، بيان ذلك: أن النووي وابن تيمية، كلاهما اشترك في الانتقال إلى دمشق، والتي كان تسود فيها عقيدة الأشاعرة، ومع ذلك كان أثر بلد النشأة عند ابن تيمية قويًا، فلم يتأثر بالبلد الثاني كما تأثر النووي.

ويمكن الاستدلال أيضاً بحال الإمام أبي الحسن الأشعري فمن خلال تتبع أطواره العقدية استقر الحال به في طوره الأخير للميل إلى ما كان عليه في نشأته الأولى.

ثالثًا: أنه إذا اتفقت الظروف، فإنها ستخرج نفس النتائج أو متقاربة، ولو اختلف البلد، بيان ذلك: أن النووي وافق عقيدة الأشاعرة لأن دمشق كانت تحت حكم المماليك.

رابعاً: التأكيد على أهمية العناية بالناشئة وتأصيلهم تاصيلاً علمياً مبنياً على الاستدلال بالكتاب والسنة وفهم سلف المة فإن ذلك سيقيهم بغذن الله من مزالق الانحرافات، ودعوات التيارات الضالة.

خامساً: أن تأثير بلد النشأة لا يعد عذرًا للاختلاف العقدي.

قائمة المصادر والمراجع:

1) ابن العطار، علي. 1428هـ. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، الدار الأثرية، عمان – الأردن.
2) الإسنوي، عبد الرحيم. 2002م. طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية.
3) البخاري، أبو عبد الله. 1422هـ. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
4) بلاثيوس، أسين. ترجمة: بدوي، عبد الرحمن. 1965م. ابن عربي حياته ومذهبه، مكتبة الأنجلو المصرية.
5) البيضاوي، صلاح الدين. 1418هـ. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
6) تغري بردي، يوسف. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
7) تيمية، أحمد. 1411هـ. درء تعارض العقل والنقل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
8) الحراني، ابن تيمية. الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت.
9) الحراني، أحمد. 1416هـ. مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
10) الحلبي، ابن شداد. 1991م. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، منشورات وزارة الثقافة – سوريا.
11) الحموي، ياقوت. 1995م. معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
12) الحميري، محمد. 1980م. الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت.
13) الحنبلي، ابن العماد. 1406هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق.
14) الحنبلي، ابن رجب. 1425هـ. ذيل طبقات الحنابلة، مكتبة العبيكان – الرياض.
15) الدمشقي، أبو الفداء. 1413هـ. طبقات الشافعيين، مكتبة الثقافة الدينية.
16) الدمشقي، أبو الفداء. 1420هـ. تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع.
17) الدمشقي، أبو الفداء. 1424هـ. البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
18) الدمشقي، شمس الدين. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار الكتاب العربي –بيروت.
19) الدمشقي، عبد القادر. 1410هـ. الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية.
20) الذهبي، شمس الدين. 1382هـ. ميزان الاعتدال، دار المعرفة للطباعة والنشر –بيروت.
21) الذهبي، شمس الدين. 1405 هـ. سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة.
22) الذهبي، شمس الدين. 1413هـ. تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي.
23) الرازي، ابن فارس. 1399هـ. معجم مقاييس اللغة، دار الفكر –بيروت.
24) السبتي، عياض. 1419هـ. إكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
25) السبكي، تقي الدين. 1413هـ. طبقات الشافعية الكبرى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
26) السجستاني، أبو داود. سنن أبي داود، دار الفكر– بيروت.

27) السخاوي، شمس الدين. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة – بيروت.
28) السخاوي، محمد. 1429هـ. القول المنبي عن ترجمة ابن عربي، جامعة أم القرى –كلية الدعوة وأصول الدين– قسم العقيدة.
29) السخاوي، محمد. 2005م. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، دار الكتب العلمية.
30) السيوطي، جلال الدين. 1408هـ. المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، دار ابن حزم.
31) الشيباني، ابن الأثير. 1415هـ. أسد الغابة، دار الكتب العلمية.
32) الشيخ، عبد الستار. 1412هـ. الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث، دار القلم –دمشق.
33) الصفدي، خليل. 1420هـ. الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث – بيروت.
34) صلاح الدين، محمد. 1973م. فوات الوفيات، دار صادر – بيروت.
35) الطائي، ابن عربي. فصوص الحكم، دار الكتاب العربي.
36) الطبري، أبو جعفر. 1422هـ. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
37) عمر، أحمد. 1429هـ. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.
38) عنان، محمد. 1417هـ. الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي – القاهرة.
39) المقريزي، أحمد. 1418هـ. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت.
40) النووي، يحيى. 1392هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
41) النووي، يحيى. المجموع شرح المهذب، دار الفكر.

النيسابوري، مسلم. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الهوامش:

(1) سورة الحجرات: 13.
(2) ينظر: الطبري، أبو جعفر. جامع البيان عن تأويل آي القرآن 309/22.
(3) ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. تفسير القرآن العظيم 385/7.
(4) سورة الروم: 22.
(5) ينظر: البيضاوي، صلاح الدين. أنوار التنزيل وأسرار التأويل 204/4.
(6) رواه البخاري في الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (ح: 1358)، ومسلم في القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ... (ح: 2658)، واللفظ له.
(7) سورة الروم: 30.
(8) رواه البخاري في المناقب، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) [الحجرات: 13] (ح: 3493)، ومسلم في فضائل الصحابة ي، باب خيار الناس (ح: 2526).
(9) ينظر: السبتي، عياض. إكمال المعلم بفوائد مسلم 362/7.
(10) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب في القدر (ح: 4693)، والترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (ح:2955)، وأحمد في مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري ا (ح:19582)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح: 1759).
(11) ينظر: الرازي، ابن فارس. 1399هـ. معجم مقاييس اللغة 298/1.
(12) ينظر: عمر، أحمد. معجم اللغة العربية المعاصرة 239/1.
(13) ينظر: الفارابي، إسماعيل. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 77/1، الرازي، ابن فارس. معجم مقاييس اللغة 421/5.
(14) تم ترتيب الأعلام موضوع البحث وفقًا للترتيب الزمني.
(15) هكذا كان لقبه، وإن كان ما خلَّفَهُ من أقوال ومعتقدات هي مُقَاتِلَةٌ للدين!!
(16) ينظر: الذهبي، شمس الدين. ميزان الاعتدال 659/3؛ صلاح الدين، محمد. فوات الوفيات 435/3.
(17) ينظر: صلاح الدين، محمد. فوات الوفيات 435/3.
(18) ينظر: الصفدي، خليل. الوافي بالوفيات 124/4، وسيأتي التعريف بمدينة مرسية في المطلب الثاني.
(19) مدينة بالمغرب، وهما مدينتان متجاورتان مسوّرتان، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطّها الملثّمون ملوك المغرب، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية. ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان، 44/2.
(20) ينظر: بلاثيوس، أسين. ترجمة: بدوي، عبد الرحمن. ابن عربي حياته ومذهبه، ص 6– 8.
(21) أي: أتى تهامة. ينظر: الرازي، أحمد. معجم مقاييس اللغة 356/1.
(22) أي: دخل في بلاد نجد. ينظر: الرازي، محمد. مختار الصحاح ص 305.
(23) ينظر: الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء 8/4.
(24) ينظر: الصفدي، خليد. الوافي بالوفيات 126/4، صلاح الدين، محمد. فوات الوفيات 436/3.
(25) ينظر: تيمية، أحمد. مجموع الفتاوى 364/2.
(26) سورة الشورى: 11.
(27) ينظر: الطائي، ابن عربي. فصوص الحكم، ص 111.
(28) ينظر: الطائي، ابن عربي. فصوص الحكم، ص 90.
(29) ينظر: الطائي، ابن عربي. فصوص الحكم، ص 192.
(30) ينظر: السخاوي، محمد. القول المنبي عن ترجمة ابن عربي ص 320.
(31) ينظر: تيمية، أحمد. درء تعارض العقل والنقل 151/6.

(32) سورة المائدة: 17.

(33) ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان 107/5.

(34) هو: أبو مطرف، عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن بن معاوية الأموي، صاحب الأندلس كان عادلًا في الرّعية، جوادًا فاضلًا له نظر في العلوم العقلية، وهو أول من ضرب الدّراهم بالأندلس، وبنى سور إشبيلية وأمر بالزّيادة في جامع قرطبة، توفّي سنة سبع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستّين سنة. ينظر: الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء 260/8، الصفدي، خليل. 1420هـ. الوافي بالوفيات 82/8.

(35) ينظر: الحميري، محمد. الروض المعطار في خبر الأقطار ص 539.

(36) ينظر: عنان، محمد. الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ص 99.

(37) مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الأندلس، قريبة من البحر يطل عليها جبل الشّرف، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه. ينظر: الحموي، ياقوت. 1995م. معجم البلدان 195/1، الحميري، محمد. الروض المعطار في خبر الأقطار ص 58.

(38) مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريرًا لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أمية، ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من أعلام البلاد وأعيان الناس. ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان 324/4، الحميري، محمد. الروض المعطار في خبر الأقطار ص 456.

(39) هي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها، ويشقها نهر يسمى حدرة. ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان 195/4، الحميري، محمد. الروض المعطار في خبر الأقطار ص 45.

(40) ينظر: عنان، محمد. الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ص 99، ينظر: عنان، محمد. دولة الإسلام في الأندلس 648/4.

(41) هذه كنيته، ولا (زكريا) له؛ لأنه لم يتزوج . ينظر: الإسنوي، عبد الرحيم. طبقات الشافعية 266/2.

(42) ذكر السيوطي أنه رآه مضبوطًا هكذا بخط النووي، فقال: " بضم الميم وكسر الراء، كما رأيته مضبوطًا بخطه". ينظر: السيوطي، جلال الدين. المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي ص 25.

(43) ينظر: السبكي، تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى 395/8، الإسنوي، عبد الرحيم. طبقات الشافعية 266/2، السيوطي، جلال الدين. المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي ص 25.

(44) هو: حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أخو أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ووالد الصحابي حكيم بن حزام رضي الله عنه، وهو ليس من الصحابة؛ قال الحافظ ابن حجر: "وظنّه ابن الأثير والد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، فترجم له مستدركًا، وتعقّبه الذّهبيّ فقال: " غلط من عدّه"، يعني في الصّحابة ". ينظر: العسقلاني، ابن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة 53/2، الشيباني، ابن الأثير. أسد الغابة 480/1.

(45) ينظر: ابن العطار، علي. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين ص 40.

(46) سيأتي التعريف بها في المطلب الثاني.

(47) ينظر: السخاوي، محمد. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ص 2.

(48) ينظر: السبكي، تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى 396/8، الإسنوي، عبد الرحيم. 2002م. طبقات الشافعية 266/2.

(49) هو: الحاج شرف بن مري النووي، كان رجلًا صالحًا فاضلًا، موصوفًا بالصلاح والفلاح، مات بعد موت ولده في سنة ستمائة وخمس وثمانين. ينظر: تغري بردي، يوسف. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي 230/6.

(50) ينظر: السخاوي، محمد. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ص 2.

(51) ينظر: ابن العطار، علي. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين ص 44.

(52) هو: الشيخ ياسين بن عبد الله المقرئ الحجام، كان له دكان، حج عشرين حجة، وكان الشيخ محيي الدين النووي يزوره ويتّلمذ له. ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. البداية والنهاية 615/17.

(53) ينظر: السخاوي، محمد. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ص 2.

(54) تقع شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي، بانيها هو: زكي الدين أبو القاسم، المعروف بابن رواحة، كان أحد التجار وذوي الثروة، وقد ابتنى المدرسة الرواحية ووقفها على الشافعية، وفوض نظرها وتدريسها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري. ينظر: الدمشقي، أبو الفداء.. البداية والنهاية 156/17، الدمشقي، عبد القادر. الدارس في تاريخ المدارس 199/1.

(55) ينظر: العطار، علي. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين ص 45، الإسنوي، عبد الرحيم. طبقات الشافعية 266/2.

(56) هو أحد أشهر كتب الشافعية، وأكثرها تداولًا، ومؤلفه هو: أبو إسحاق الشيرازي.

(57) هو أشهر كتب الشافعية في فروع المذهب وتفصيلاته، ومصنِّفُهُ هو: أبو إسحاق الشيرازي.
(58) ينظر: العطار، علي. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين ص 46، الإسنوي، عبد الرحيم. طبقات الشافعية 266/2.
(59) بدأ إنشائها سنة ستمائة وثمان وعشرين، كانت دارًا للأمير قايماز النجمي، فأمر الملك الأشرف بتحويلها إلى دار حديث، فتمت في سنتين، وجعل شيخها الشيخ تقي الدين بن الصلاح. ينظر: الدمشقي، أبو الفداء.. البداية والنهاية 696/16، الذهبي، شمس الدين. تاريخ الإسلام 52/45.
(60) ينظر: الإسنوي، عبد الرحيم. طبقات الشافعية 267/2.
(61) فرقة كلامية كبرى, تنسب لأبي الحسن الأشعري، ظهرت في القرن الرابع.
(62) سورة الشورى: 11.
(63) ينظر: النووي، يحيى. المجموع شرح المهذب 25/1.
(64) رواه البخاري في كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه (ح:2369)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، ... (ح: 108).
(65) ينظر: النووي، يحيى. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 116/2.
(66) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (ح: 2846).
(67) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر، المازري، المالكي، مصنف كتاب: المعلم بفوائد شرح مسلم. ينظر: الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء 104/20.
(68) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي، المالكي، مصنف كتاب: الإكمال في شرح صحيح مسلم. ينظر: الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء 212/20.
(69) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد الهاشمي، المعروف بابن الأعرابي، وهو من أهل اللغة؛ لذا نسب إليه النووي صحة هذا التأويل من حيث اللغة. ينظر: الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء 687/10.
(70) ينظر: النووي، يحيى. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 182/17.
(71) ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان 317/2، 306/5.
(72) ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان 463/2.
(73) البلد المشهور في الجبال، تقع على نحو مائة ميل شمال غربي طهران، أحد ثغور المسلمين، ينسب إليه خلق كثيرٌ من الأئمة والعلماء ورواة الحديث ولهم تاريخ. ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان 342/4.
(74) ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. البداية والنهاية 365/17.
(75) ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. البداية والنهاية 396/17.
(76) هو: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشافعي، له يد طولى في العربية، والحديث، والتفسير، على طريق السلف في الاعتقاد، يكره طرائق الفلسفة والمنطق، وله عدة تصانيف. ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. طبقات الشافعيين 857/1– 858.
(77) بدأ إنشائها سنة ستمائة وثمان وعشرين، وكانت دارًا للأمير قايماز النجمي، فأمر الملك الأشرف بتحويلها إلى دار حديث، فتمت في سنتين، وجعل شيخها الشيخ تقي الدين بن الصلاح. ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. البداية والنهاية 696/16، الذهبي، شمس الدين. تاريخ الإسلام 52/45.
(78) شمالي الجامع الأموي، أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين أيوب. ينظر: الدمشقي، عبد القادر. الدارس في تاريخ المدارس 350/1.
(79) قال ابن كثير: النجيب بن شقيشقة الدمشقي،...، ووقف داره بدرب البانياسي دار حديث، وهي التي كان يسكنها شيخنا الحافظ المزي قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرفية. ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. البداية والنهاية 392/17.
(80) أنشأها الملك الظاهر بيبرس . ينظر: الدمشقي، عبد القادر. الدارس في تاريخ المدارس 264/1.
(81) هو: الملك الناصر، صلاح الدين، أبو المظفر يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب، كان خليقًا للإمارة، مهيبًا، شجاعًا، حازمًا، مجاهدًا، كثير الغزو، عالي الهمة، كانت دولته نيفًا وعشرين سنة. ينظر: الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء 279/21.
(82) ينظر: المقريزي، أحمد. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 167/4.
(83) ينظر: الحنبلي، ابن رجب. ذيل طبقات الحنابلة 493/4، العسقلاني، ابن حجر. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 168/1.
(84) ينظر: الدمشقي، شمس الدين. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص 18.
(85) بليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاجّ الشام ودمشق. ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان 67/2.

(86) سيأتي تعريفها في المطلب الثاني.

(87) ينظر: الحنبلي، ابن رجب. ذيل طبقات الحنابلة 493/4، العسقلاني، ابن حجر. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 168/1.
(88) ينظر: الصفدي، خليل. الوافي بالوفيات 42/18.
(89) ينظر: الدمشقي، شمس الدين. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص 18.
(90) ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. البداية والنهاية 592/17، الدمشقي، عبد القادر. 1410هـ. الدارس في تاريخ المدارس 56/1.
(91) ينظر: الحنبلي، ابن رجب. ذيل طبقات الحنابلة 494/4 –495.
(92) ينظر: المصدر السابق 495/4.
(93) العسقلاني، ابن حجر. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 169/1.
(94) ينظر: الدمشقي، أبو الفداء. البداية والنهاية 720/17.
(95) ينظر: ينظر: الحنبلي، ابن رجب. ذيل طبقات الحنابلة 525/4.
(96) سورة الشورى: 11.
(97) الحراني، ابن تيمية. مجموع الفتاوى 130/3.
(98) ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان، 235/2.
(99) ينظر: الحراني، ابن تيمية. الرد على المنطقيين ص 287.
(100) ينظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان، 236/2.
(101) الحلبي، ابن شداد. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة 41/3. والمدارس هي: مدرسة أنشأها نور الدين محمود، ومدرسة أنشأها شمس الدين شقير، ومدرسة أنشأتها الحاجة ست النعم نسيبة شرف الدين بن العطار، ومدرسة أنشأها شمس الدين، أبو محمد بن سلامة بن العطار.
(102) ينظر: المقريزي، أحمد. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 192/4.
(103) المطلب الثاني، من المبحث الثاني.
(104) سورة الشعراء: 88، 89.
(105) سورة الإسراء: 15.
(106) سورة الأنعام: 19.
(107) ينظر: الطبري، أبو جعفر. جامع البيان في تأويل القرآن 290/11.
(108) سورة لقمان: 21.
(109) ينظر: الطبري، أبو جعفر. جامع البيان في تأويل القرآن 149/20.
(110) رواه البخاري في الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (ح: 1358)، ومسلم في القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ... (ح: 2658)، واللفظ له.